ثم دخلت سنة سبع وأربعين وستمائة .

فيها كانت وفاة الملك الصالح أيوب وقتل ابنه توران شاه وتوليه المعز عز الدين أيبك التركماني وفي رابع المحرم يوم الاثنين توجه الملك الصالح من دمشق إلى الديار المصرية في محفة قاله ابن السبط وكان قد نادى في دمشق من له عندنا شيئ فليأت فاجتمع خلق كثير بالقلعة فدفعت إليهم أموالهم وفي عاشر صفر دخل إلى دمشق نائبها الأمير جمال الدين بن يغمور من جهة الصالح أيوب فنزل بدرب الشعارين داخل باب الجابية وفي جمادي الاخرة أمر النائب بتخريب الدكاكين المحدثة وسط باب البريد وامر أن لا يبقى فيها دكان سوى ما في جانبيه إلى جانب الخياطين القبلي والشامي وما في الوسط يهدم قال أبو شامة وقد كان العادل هدم ذلك ثم أعيد ثم هدمه ابن يغمور والمرجو استمراره على هذه الصفة وفيها توجه الناصر داود من الكرك إلى حلب فأرسل الصالح أيوب إلى نائبه بدمشق جمال الدين بن يغمور بخراب دار أسامة المنسوبة إلى الناصر بدمشق وبستانه الذي بالقبون وهو بستان القصر وأن تقلع أشجاره ويخرب القصر وتسلم الصالح أيوب الكرك من الامجد حسن بن الناصر وأخرج من كان بها من بيت المعظم واستحوذ على حواصلها وأموالها فكان فيها من الذهب ألف ألف دينار واقطع الصالح الأمجد هذا إقطاعا جيدا وفيها طغى الماء ببغداد حتى أتلف شيئا كثيرا من المحال والدور الشهيرة وتعذرت الجمع في أكثر الجوامع بسبب ذلك سوى ثلاث جوامع ونقلت توابيت جماعة من الخلفاء إلى الترب من الرصافة خوفا عليهم من أن تغرق محالهم منهم المقتصد بن الامير أبي أحمد المتوكل وذلك بعد دفنه بنيف وخمسين سنة وثلثمائة سنة وكذا نقل ولده المكتفي وكذا المقتفي بن المقتدر باﷲ رحمهم اﷲ تعالى وفيها هجمت الفرنج على دمياط فهرب من كان فيها من الجند والعامة واستحوذ الفرنج على الثغر وقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين وذلك في ربيع الاول منها فنصب السلطان المخيم تجاه العدو بجميع الجيش وشنق خلقا ممن هرب من الفرنج ولامهم على ترك المصابرة قليلا ليرهبوا عدو اﷲ وعدوهم وقوى المرض وتزايد بالسلطان جدا فلما كانت ليلة النصف من شعبان توفي إلى رحمة اﷲ تعالى بالمنصورة فأخفت جاريته أم خليل المدعوة شجرة الدر موته وأظهرت أنه مريض مدنف لا يوصل إليه وبقيت تعلم عنه بعلامته سواء وأعلمت إلى أعيان الامراء فأرسلوا إلى ابنه الملك المعظم تورانشاه وهو بحصن كيفا فأقدموه إليهم سريعا وذلك باشارة أكابر الامراء منهم فخر الدين ابن الشيخ فلما قدم عليهم ملكوه عليهم وبايعوه أجمعين فركب في عصائب الملك وقاتل الفرنج فكسرهم وقتل منهم ثلاثين ألفا وﷲ الحمد وذلك في أول السنة الداخلة ثم قتلوه بعد شهرين من ملكه

ضربه بعض الامراء وهو عز الدين أيبك التركماني فضربه في يده فقطع بعض أصابعه فهرب إلى